

دورات الحياة

للشاعر : ستيف رايدر
ترجمة : د.حسن فتح الباب

الشاعر ستيف رايدر Steve Rider من أشهر الشعراء و الكتاب الأمريكيين . ولد سنة ١٩٤٨ في مدينة تشيستير بولاية بنسلفانيا . و هو متعدد المواهب إذ يعمل أيضا في الصحافة حيث ينشر المقالات و القصص المثيرة و الساخرة . و قد عرف بتمرده علي الأعراف و التقاليد السائدة ، و رفض تجنيده في الجيش ، مصرًا علي موقفه، رغم توقيع عقوبة عليه . و انحاز إلي الكادحين البسطاء . و هو من النباتيين . و له عدة مجموعات شعرية .
و قد اخترنا للترجمة قصيدته (دورات الحياة) التي اطلعنا عليها مع سيرته الذاتية في شبكة الانترنت . و هي تشفّ عن رقة في الإحساس و انسياب في التعبير و نزوع إلي التجديد في الرؤية و الصورة ، و التأمل في الطبيعة و في الكون دون افتعال أو تعقيد لغوي . كما تمتاز بالقدرة علي الإمساك بلحظة الانفعال ، و رصد الذبذبات العاطفية و الفكرية ، مما لا يتأتى إلا لشاعر مرهف الحس واسع الأفق الإنساني و مبدع يقطر الإلهام من بين أنامله . إن نصوص ستيف رايدر ينطبق عليها وصف نقادنا القدامي للإبداع المستوفي لشروطه بأنه السهل الممتنع ، و وصف الأديب إبراهيم عبد القادر المازني للشعر الحق بأنه يزيد الإنسان عراقة في إنسانيته .

نص القصيدة

ترجع بي الذكري بعيدا بعيدا
حين كانت طقوس الأعياد
أكثر بساطة

...

فمرة في واحد من تلك الأعياد
شعرت أنني جُريء
لذرة من بخار الماء
و كنت قانعا بهذا الشعور
فلم أتطلع إلي شي آخر

...

و كم خُيل لي أنني أهبط رويدا رويدا
في لجة من السكون
طافيا خلال غمام بيضاء
أراها مثل الضباب
و كنها تبلغ عنان السماء

...

ها هي ذي السحب تتكاثف
و يصبح الجو أشد برودة
فأهبط مثل قطرة صغيرة من الماء
تذوب في يوم مطير

...

و أراني مرة ثانية قابعاً في مكاني
أرنبو بعيني إلبى الفضاء
تحت شجرة تتخلل جذورها باطن الأرض

•••

جذور الشجرة
الشمس المشعة
الدفء
تندافع إلبى أعلبى
فب تضاعف كائن حبّ

•••

دورة الحياة
الخضرة
ضوء الشمس
الهواء المنعش

•••

تتساقط أوراق الأشجار
جنباً إلبى جنب
فب حركات متتابعة
كأنما تحركها عصا (مايسترو)
حتى آخر المقطوعة الموسيقية

•••

ينتقضي عامان
فب أنثائهما تهوي ورقة من شجرة
و تأتي ربح مدومة فب الهواء
مرة أخرى

•••

يجتاز جدولٌ صغير رقراق
رخيم الخرب
هذا الحقل الذي تتوجه شجرة
سقطت من أعلاها

•••

الآن إلبى النهار
بعدئذ إلبى بحر
أنشبع بالماء
أغوص
ثم أنوب
منتظرا دورة أخرى للحياة
ذات يوم

•••